

## بحث في رسم القرآن الكريم

### **مقدمة:-**

الحمد لله ، وصلى الله و سلم على سيدنا محمد ومن والاه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم  
بالحسنى إلى يوم الدين ، أما بعد:-  
إن أول ما يتبادر إليه ذهن الباحث في علوم القرآن الكريم شيئان : ألا وهما جانب النطق له و جانب الرسم ،  
فيبحث في آداب التلاوة و أحكامها ، ويطالع أنواع القراءات ، و يبحث أيضاً في رسم القرآن و طريقة كتابته ،  
على أن هنالك تلازماً بين الجانبين ، إذ إن من عرف التلاوة سهل عليه الرسم ، والعكس بالعكس.  
إلا أن ما أردنا هنا البحث و التفصيل فيه هو علم رسم القرآن الكريم ، الذي تعددت فيه أقوال و اختلفت آراء ،  
نستقصي ما استطعنا جوانبه ، مع ملاحظة الإيجاز في جميعه ، و الإشارة في كل ذلك إلى مظان هذا الفن و  
مصادره ، والذي أطلق عليه العلماء : "علم مرسوم الخط " ، أو " رسم المصحف الشريف".  
\* \* \*

### **معناه لغة و اصطلاحاً ، و ذكر من كتب فيه من العلماء ، وكتبهم:-**

الرسم في اللغة : الأثر أي : أثر الكتابة في اللفظ ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها و  
الوقوف عليها.  
وفي اصطلاح علماء الرسم : الوضع الذي ارتضاه سيدنا عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن و حروفه.  
فالأصل في المكتوب موافقته للمنطوق ، لكن ذلك أهمل في المصاحف العثمانية لأغراض تأتي.  
**العلماء الذين أفردوا هذا النوع بالتأليف:-**

- 1- الإمام أبو عمرو الداني ، في كتابه "المقنع".
- 2- العلامة أبو عباس المراكشي ، في كتابه " عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل".
- 3- العلامة محمد بن أحمد الشهير بالمتولي ، في أرجوزته "اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم".

4\_ العلامة محمد خلف الحسيني الذي شرح منظومته وذيل الشرح بكتاب أسماه:  
"مرشد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن."  
\* \* \*

### قواعد رسم المصحف العثماني:-

- للمصحف العثماني في رسمه قواعد حصرها علماء الفن في ستة ، هي:-  
الحذف ، والزيادة ، والهمز ، والبدل ، والفصل والوصل ، وما فيه قراءتان
- 1\_ قاعدة الحذف : وذلك كحذف الألف في "يأيها" ، و الياء في "باغ" ، والواو في "فأوا".
  - 2\_ قاعدة الزيادة : وذلك كزيادة الألف في "تفتؤا" ، و الياء في "بأييد" ، والواو في "أولو".
  - 3\_ قاعدة الهمز : وذلك كأن تكتب حال سكونها بحرف حركة ما قبلها "أذن ، أؤتمن".
  - 4\_ قاعدة البدل : وذلك ككتابة الألف واواً للتفخيم في "الصلوة" ، وكتابة النون ألفاً في نون.التوكيد المخففة "لنسفعاً" ، و هاء التأنيث تاء مفتوحة في نحو "رحمت".
  - 5\_ قاعدة الوصل والفصل : وذلك كوصل "أن" بـ "لا" ، و "عن" ، و "كل" بـ "ما".
  - 6\_ قاعدة ما فيه قراءتان : فإنه يكتب برسم إحداهما ، نحو "يخدعون ، غيبت".
- \* \* \*

### مزايا الرسم العثماني و فوائده:-

- 1\_الأولى : الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة ما أمكن.
- 2\_الثانية : إفادة المعاني المختلفة بطريقة ظاهرة ، وذلك كقطع "أم" في "أم من يكون عليهم وكيلاً" ، ووصلها في "أمن يمشي" ، وذلك ليفيد معنى الانقطاع في الأولى دون الثانية.
- 3\_الثالثة : الدلالة على معنى خفي ، كزيادة الياء في "بأييد" ، إيماء لتعظيم قوة الله.
- 4\_الرابعة : الدلالة على أصل الحركة مثل "سأوريكم" ، أو أصل الحرف مثل "الصلوة".

5الخامسة : إفادة بعض اللغات الفصيحة ، كقوله "يوم يأت" بحذف الياء على لغة هذيل.

6السادسة : حمل الناس على تلقي القرآن من صدور الثقات ، ولا يتكلموا على الرسم.  
و في ذلك مزيتان:-

إحداهما : التوثق من اللفظ و الأداء حيث لا يتيقن من الرسم أياً كان شكله.  
والثانية : اتصال السند برسول الله صلى الله عليه و سلم ، وهذه خاصية للأمة المحمدية.  
\* \* \*

### هل رسم المصحف توقيفي ؟ أقوال العلماء في التزام الرسم العثماني:-

اختلف العلماء في الرسم العثماني للمصحف.

هل هو توقيفي بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أم اصطلاحى باتفاق بين الكتبة و بين سيدنا عثمان رضي الله عنه ، وذهبوا في ذلك مذاهب ثلاثة:-

1المذهب الأول : أنه توقيفي لا تجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور.

و مجمل دليلهم: إقرار النبي صلى الله عليه و سلم الكتبة على كتابتهم ، ثم إجماع أكثر من اثني عشر ألفاً من الصحابة ، ثم إجماع الأئمة من التابعين و المجتهدين عليه ، وأدلة أخرى من العقل و النقل.  
ذكر جملة من أقوالهم في التزام الرسم العثماني:

عن مالك : سئل رأيت من استُكتب مصحفاً أترى أن يكتبه على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال:  
لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكتبة الأولى.

عن أحمد : قال : تحرم مخالفة خط عثمان في واو أو ياء أو غير ذلك.

2المذهب الثاني : أنه اصطلاحى فتجوز مخالفته، وعليه ابن خلدون في مقدمته ، والقاضي أبو بكر، ودليلهم : أن الله لم يفرض على الأمة شيئاً في كتابته ، ولم يرد في السنة والإجماع ما يوجب ، ولقد نوقش هذا المذهب بأدلة تضعفه و تقلل من منطقيته.

3- المذهب الثالث : تجب كتابة المصحف للعامة على الاصطلاحات الشائعة عندهم ، و يجب في ذات الوقت

المحافظة على الرسم العثماني بين الآثار الموروثة عن السلف.  
وهذا الرأي :يحتاط للقرآن من ناحية إبعاد الناس عن اللبس ، ومن ناحية إبقاء الرسم المأثور ليقراً به العارفون به ، والاحتياط مطلب ديني خاصة في جانب حماية التنزيل.  
والراجح : ما عليه الجمهور ، وأن رسم القرآن توقيفي كله ، ومنه ما كان بإملاء الرسول صلى الله عليه وسلم كتابةً بعض الكلمات ، والقسم الآخر كتب كما تقرأه قريش بلسانها.  
\* \* \*

### المصاحف و دور التحسين والتجويد - الإعجام ، الشكل - حكمهما:-

من الأشياء المستحدثة في المصاحف النقط ، وهو قسمان :1- إعراب ، 2- إعجام.  
1- فنقط الإعراب:- الشكل - هو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد ، واختلف في أول من وضعه فقيل الخليل و قيل غيره.  
و الصحيح - الذي عليه أبو عمرو الداني :- أنه أبو الأسود الدؤلي ، بأمر زياد بن أبي زياد ، والي البصرة ، فاختار رجلاً من عبد القيس و أمره بالشكل بلون يغير لون المصحف.  
فجعل للفتحة نقطة فوق الحرف ، وللضمة أمامه،وللكسرة تحته ، وللتنوين نقطتين هكذا ، حتى آخر المصحف ، وعنه أخذ النقط حتى ظهر الخليل في العهد العباسي فأدخل عليه ما نحن عليه من التحسين اليوم.  
2- ونقط الإعجام : النقط : هو العلامات التي تميز الحروف من بعضها كي لا يلتبس معجم بمهمل ، و الحروف المعجمة خمسة عشر حرفاً.  
واختلف في أول من وضع نقط الإعجام على أقوال أصحابها:  
أنه :1- يحيى بن معمر ، 2- ونصر بن عاصم ، وذلك بأمر الحجاج بن يوسف الثقفي.  
فوضعه و جعله بلون مداد المصحف ، لتمييز عن نقط أبي الأسود.  
و منه يتبين أن نقط الإعراب متقدم على نقط الإعجام.  
حكم نقط المصحف وشكله:-

كان علماء الصدر الأول يرون كراهته مبالغة في الحفاظ على الأداء و الرسم.

عن ابن مسعود : "جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء."

وعن ابن سيرين : "أنه كره النقط و الفواتح والخواتم."

وقال مالك : "لا بأس بالنقط في المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان أما الأمهات فلا."

لكنّ ما يبين تغير العلماء في حكمه قول النووي: "ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه ، و أما كراهة الشعبي والنخعي ، فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه ، وقد أمن اليوم فإنه من المستحدثات الحسنة."

ومن هذا: يتبين لنا استحبابه ، بل وجوبه حين خوف اللبس على من يقرأ بدونه.

### **الحروف السبعة في المصاحف العثمانية:-**

الذي عليه الجمهور من العلماء ، أن المصاحف العثمانية جاءت مشتملة على ما استقر من الأحرف السبعة في العرصة الأخيرة لم تترك منها حرفاً واحداً.

و الذي يقصدونه بذلك : أنها اشتملت على حروف من لغات العرب في قسم منها ، و شملت أيضاً حرف قريش في كثير من أقسامها ، وخاصة فيما اختلف الصحابة في كتابته.

### **و تبقى هناك الإجابة عن كيفية اشتمال هذه المصاحف على الأحرف السبعة أو بعضها ؟**

و هذا ما سنأتي على تفصيله مع ذكر الفرق بين الأحرف السبعة و القراءات السبع ، وذكر أقوال العلماء و اختلافهم فيما اشتملت عليه المصاحف من هذه الحروف ، وذلك في فصول قادمة إن شاء الله تعالى.

### **شبهات حول كتابة القرآن و رسمه والرد عليها:-**

من ذلك قول بعضهم : روي عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ "والمقيمين الصلوة"، و يقول : هو من لحن الكتاب ، والجواب : أنه لا يريد باللحن الخطأ ، إنما يريد اللغة و الوجه ، في القراءة ، على حد قوله تعالى "ولتعرفنهم في لحن القول" ، ثم إنه نفسه كان يقرأها كذلك ولو أراد باللحن الخطأ ما رضىه لنفسه.

و هناك شبهات أخرى غيرها سنأتي على الجواب عنها بعد ذكرها مفصلة و تنفيذها واحدةً تلوَ أخرى ، في

أبحاث ستأتي إن شاء الله تعالى.  
والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.  
بقلم : بلال سيف

### المصادر والمراجع:-

1. مناهل العرفان في علوم القرآن - د. محمد عبد العظيم الزرقاني - دار المعرفة بيروت - لبنان الطبعة الثانية 2001، ج1، ص328-363.
2. الإتيان في علوم القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي. دار الجيل ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1998، المجلد الثاني ، ص487-513.
3. البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، ج1.
4. في رحاب القرآن الكريم ، د. محمد سالم محيسن. دار الجيل ، بيروت - لبنان، طبعة عام 1989، ج1 ، ص133-204.
5. رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاح ، د. شعبان محمد اسماعيل. دار الثقافة ، الدوحة - قطر، الطبعة الأولى 1992.
6. رسم المصحف و الإعجاز العددي ، د. أشرف عبد الرزاق قطنة. دار منار بدمشق - مؤسسة علوم القرآن بيروت ، الطبعة الأولى 1992.